الباب الخامس

المعلم فى الفكر التربوي الاسلامي

obeikandl.com

obeikandl.com

أهمية الفكر التربوى وأهمية دراسته ويوجزها الدكتور مصطفى زيادة فى :

إثراء قدرات المعلم - اكتشاف العلاقة بين التربية والجوانب الحضارية - الفكر لا جنسية ولا وطن له - منح المعلم رؤية نقدية لتطوير العمل التربوي- تعين المعلم لتكوين مفاهيم سليمة للتقدم التربوي- تفسير مسائل التعليم المعاصر في ضوء التطور.

وتعود أهمية دراسة الفكر التربوى لأن :

بفهمه يفهم المعلم مسؤولياته بدراية ووعي - تعلم المبادئ والقيم التي أنتجها المفكرون -التحليل والتخطيط للمستقبل

ضرورة وجود نظرية فكرية للتربية:

فالتربية أداة المجتمع لتشكيل الأفراد في ضوء النظام الاجتماعي وتهتم بالإنسان منذُ ولادته ومدى حياته وفلسفة المجتمع في العملية التربوية هي النظرية الفكرية للمجتمع ولما للفكر من دور في التربية كالخريطة التي توجه حركة المسير وللفكر جانب نظري والتربية الجانب التطبيقي وعلاقة التربية بالفكر علاقة وظيفية تكاملية والنظرية التربوية تجيب على الأسئلة وتوضّح المجهول ووظائف الفكر التربوي:- تحليلية - إرشادية - توجيهية ودور النظرية الفكرية ينحصر فى تحديد معالم

النظرية التربوية ودراسة ونقد النظريات ومناقشة الوسائل والحلول للمشكلات التربوية ودراسة القضايا الفلسفية الأخرى وتحليل المصطلحات والمفاهيم فيما يخص المجال التربوي.

إعداد المعلم في الفكر التربوي الإسلامي:

يحتل العظماء مكانة مرموقة في مجتمعاتهم لما يبذلونه من عطاء وتضحية من اجل رفعة أوطانهم وتقدمها، فلم تقتصر قائمة العظماء والمبجلين على الحكام والأدباء المشهورين، بل احتوت على فئات عديدة، ومن هذه الفئات المعلم الذي كاد أن يبجل في جميع الثقافات فالمعلم يلعب دوراً كبيراً في بناء الحضارات كأحد العوامل المؤثرة في العملية التربوية، إذ يتفاعل معه المتعلم ويكتسب عن طريق هذا التفاعل الخبرات والمعارف والاتجاهات والقيم ولقد شغلت قضية إعداد المعلم وتدريبه مساحة كبيرة من الاهتمام من قبل أهل التربية انطلاقا من دوره الهام في تنفيذ السياسات التعليمية في جميع الفلسفات وعلى وجه الخصوص في الفكر التربوي الإسلامي، فقد كان فى الفكر القديم كاهناً و راهباً وساحراً وفيلسوفا ثم في الفكر الإسلامي بانياً للحضارة وهادياً للبشر ومنيراً للطريق ولأن قيمة الإيمان تتحدد إلى حد كبير بقيمة العمل الذي يقوم به، ولما كان المعلم له قيمة عظيمة في التراث الفقهي والتربوي، احتل موقعاً متقدماً من حيث التقدير والتبجيل، مما جعل

قضية تكوينه تتأثر باهتمام علماء التربية والفقهاء فالمعلم ليس خازن للعلم يغترف منه التلاميذ المعارف والمعلومات، لكنه نموذج وقدوة ولأن المعلم أمين على ما يحمل من علم كان لا بد له من صياغة وأن يحافظ على كرامته ووقاره، ولا يبتذل نفسه رخيصة، فذلك من شأنه أن يحفظ هيبته ومكانته بين الناس.

لذا كان للعالم المسلم بدر الدين بن جماعة رأيه السديد في أن المعلم هو العامل الأساسي في نجاح العملية التعليمية وأنه من أهم عناصر التعليم، حيث يرى أن التعليم لا يتغير بغير المعلم وأن عناصر التعليم تفقد أهميتها إذا لم يتوفر المعلم الصالح الذي ينفث فيها من روحه فتصبح ذات أثر وقيمة ويستشهد على أهمية المعلم في حدوث تعلم جيد بقوله:

قيل لأبي حنيفة رحمه الله:في المسجد حلقة ينظرون في الفقه فقال: ألهم رأس ؟ قالوا: لا ، قال: لا يفقه هؤلاء أبداً.

<u>الحاجة لوجود معلم ذو فكر تربوي إسلامي:</u>

إن الناظر في حال مجتمعاتنا الإسلامية والعربية يلمح بوضوح أنواعاً من الخلل قد انتظمت كافة مناحي الحياة وشرائح الأمة، فالخلل واضح والقصور فاضح سواء كان على الأداء السياسي،أم الاجتماعي وكذلك

الاقتصادي والتعليمي، حيث تدني مستوي التعليم الذي يرجع إلى ضعف القائمين على التعليم بشكل عام والمعلم بشكل خاص فدور المعلم خطير فهو حلقة الوصل بين المتعلم والكتاب ، ويجب أن يكون قدوة ، مربي ، مدرب ،موجه مرشد، فالتعليم واحد فى مؤسسات مجتمعاتنا التي أصابها الخلل نتيجة الأفكار التي يحملها المعلمون وأيضا من الأسباب التي أدت إلى وجود أزمة في العملية التعليمية عدم تأهب المعلمين للتدريس وغياب الإعداد المسبق ، فدخولهم الفصل في هذه الحالة يفقدهم السيطرة على الطلاب وعلى المادة الدراسية .

كما أن عدم صلاحية بعض المعلمين للتدريس في المستوى الذي وضعوا فيه وعدم اجتهادهم لإثبات أنفسهم في هذا المستوى و قصور النمو الأكاديمي للمعلم الذي يخضع للعشوائية والذاتية، بالإضافة إلى قلة الإطلاع لاسيما في الموضوعات التربوية وعدم امتلاك المعلمين المهارات الأساسية كالتمهيد واستخدام الوسائل والأسئلة والتعزيز وإدارة الفصل والتلخيص ، كلها تجمعت وساعدت على ضعف العملية التعليمية .

سمات المعلم في الفكر التربوي الإسلامي :

- **النية الخالصة في أداء واجبه أي لا يقصد المعلم دنياه فحسب بل والآخرة أيضا ، قال تعالي : ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ويضع التعليم كرسالة لا مجرد وظيفة .**
- **يحمل هم أمتة ، فالمعلم الرسالي يتفاعل مع قضايا أمته.**
- **أن يكون المعلم المسلم قدوة لغيره لما له من تأثير على غيره.**
- **أن يكون عطاء لا ينتظر الثناء ، قال تعالى: قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم.**
- **أن يراعي الفروق الفردية وتخصصه، حيث لا نجد ذلك في باقي الفلسفات و الثقافات الأخرى، وهناك الكثير من سمات المعلم المسلم الذي يحمل الفكر التربوي الإسلامي حيث نلاحظ اهتمام الإسلام المتوازن الشامل الكامل في شتى جوانب شخصيته والتي أدت إلى الحاجة لمعلم ينهج الفكر الإسلامي، ويقوم بإحياء هذه الأمة .**

ومن دواعي ضرورة إيجاد معلم ينهج الفكر التربوي الإسلامي التحديات التي تواجهها المجتمعات الإسلامية فالعصر الذي نعيشه ملئ بالتحديات، فكل يوم يظهر على مسرح الحياة معطيات جديدة تحتاج إلى خبرات وفكر وأساليب ومهارات جديدة و آليات للتعامل معها بنجاح، أي أنها تحتاج إلى إنسان مبتكر ومبدع، بصيرته نافذة، قادرة على التكيف

مع البيئة وفق القيم والأخلاق والأهداف المرغوبة وهذا كله يحتاج إلى تربية المعلم في ظل انتهاج تربية متقدمة لتستنفر جميع طاقاتها البشرية والمادية إلى أقصى ما يكون، ألا وهي التربية الإسلامية.

بعض التحديات التي تواجه المعلم في ظل التربية الإسلامية:

تحديات تتعلق بواقع تربية المعلم: من هذه التحديات التي عمد الغرب لنشرها في المجتمع الإسلامي هو إعدام الهوية الإسلامية بسرقة الحضارة وتدميرها عند المسلمين، وأهم مظاهر سرقة الحضارة تجريد الأمة من لغتها فأصبح المعلم لا يجيد التحدث باللغة العربية لغة القرآن فاعتري برامج التعليم ضعف وقصور أدى إلى ضعف إعداد المعلم، وعدم تلبية حاجات الطلاب المعلمين وعمل ذلك على عدم تنمية القدرة على التفكير السليم والتعبير .

تحديات تتعلق باختيار المعلم :إن اختيار المعلم يضع الأساس لاعداده لممارسة مهنته، فإن اختير على الوجه الحسن وروعي متطلبات مهنته في هذا الاختيار،نجد معلم قوي مفكر وناقد ،لكن ما نراه الآن من عدم اقبال الطلاب المتفوقون على دخول كليات التربية مهنة التعليم إنما يرجع إلى عدة أسباب، منها (احتقار المجتمع لمهنة التعليم وعدم تقديرها -القيود التي تضعها السلطات المسؤولة على كاهل المعلم -تدني رواتب الموظفين في قطاع التعليم-كثرة الأعباء الملقاة على المعلم

وغيرها لذلك عزف الطلاب المتفوقون عن دخول كليات اعداد المعلمين فأدى ذلك إلى تدني مستويات القبول في تلك الكليات وعدم التقيد بمعايير للقبول ونتج عن ذلك ضعف المعلمين .

تحديات تزايد حملات الغزو الثقافي:

ولكي يسيطر المعلم على هذا التحدي يجب أن يعمل على اكتساب مهارة مساعدة المتعلمين على التمسك بالعقيدة الاسلامية والعمل على تربيتهم تربية إسلامية مساعدة المتعلمين على إدراك أن الدين الحنيف يستوعب جميع أنواع العلوم التقنية ومختلف عوامل الحضارة طالما لا تتعارض مع القيم الإنسانية الفاضلة وترسيخ مجموعة من المعايير عند المتعلم لمقاومة البرامج المختلقة وتقييمها في وسائل الاعلام لذلك فالتحديات التربوية التي تواجه العاملين في حقل التربية خاصة في العالم الاسلامي والعربي كثيرة وصعبة وتحتاج إلى صبر ومثابرة ، ويتحمل المعلم العبء الأكبر في هذا كله ، فلا عودة لمهابة المسلمين ولا جمعا لشملهم ولا تحقيقا لتقدمهم إلا بالعودة إلى التربية الإسلامية التي تعمل على تحكيم شرع الله وتحقيق التكامل بين المسلمين.

ومن بعض التحديات التي تواجه المعلم في ظل تربية إسلامية:

- التحديات التي تتعلق بواقع تربية المعلم

و من هذه التحديات التي عمد الغرب على نشرها في المجتمع الإسلامي هو إعدام الهوية الإسلامية و ذلك بسرقة الحضارة و تدميرها عند المسلمين، و أهم مظاهر سرقة الحضارة تجريد الأمة من لغتها حتى أصبح المعلم لا يجيد التحدث باللغة العربية لغة القرآن و كنتيجة لذلك أصبح ولاة الأمور في العملية التعليمية ليس أهلا لها فاعتري برامج التعليم الضعف و القصور مما أدى إلى ضعف إعداد المعلم، وعدم تلبية حاجات الطلاب المعلمين و بالتالي عمل ذلك على عدم تنمية القدرة على التفكير السليم و التعبير و عدم بناء الطلاب المعلمين في النواحي الشخصية و الاجتماعية

- تحديات تتعلق باختيار المعلم

إن اختيار المعلم يضع الأساس لاعداده ممارسة مهنته، فإن اختير على الوجه الحسن و روعي متطلبات مهنته في هذا الاختيار،يؤدي ذلك إلى إيجاد معلم قوي مفكر و ناقد ، و لكن ما نراه الآن من عدم اقبال الطلاب المتفوقون على دخول كليات التربية (مهنة التعليم) إنما يرجع إلى عدة أسباب، منها:

١. احتقار المجتمع لمهنة التعليم وعدم تقديره لها
٢. القيود التي تضعها السلطات المسؤولة على كاهل المعلم
٣. تدني رواتب الموظفين في قطاع التعليم

٤. كثرة الأعباء الملقاة على المعلم وغيرها

لذلك عزف الطلاب المتفوقون عن دخول كليات اعداد المعلمين مما أدى إلى تدني مستويات القبول في تلك الكليات و عدم التقيد بمعايير للقبول و نتج عن ذلك ضعف الطلاب المعلمين والطلع على أدبيات اختيار المعلمين في الاسلام، فلا بد من توفر شروط في المعلم و أولها الالتزام بالاخلاق الاسلامية و ثانيها اتقان مهارة التعبير باللغة العربية الفصحى و ثالثها اتساع ثقافته الاسلامية خاصة و العلمية عامة هذا بالضافة إلى الرغبة في العمل بمهنة التعليم و الثبات الانفعالي والثقافة التكنولوجية تحديات تتعلق بتزايد حملات الغزو الثقافي ولكي يسيطر المعلم على هذا التحدي يجب أن يعمل على اكتساب مهارة:

- مساعدة المتعلمين على التمسك بالعقيدة الاسلامية و العمل على تربيتهم تربية اسلامية.

- مساعدة المتعلمين على إدراك أن الدين الحنيف يستوعب جميع نواع العلوم التقنية ومختلف عوامل الحضارة طالما لا تتعارض مع القيم الإنسانية الفاضلة.

- ترسيخ مجموعة من المعايير عند المتعلم لمقاومة البرامج المختلقة و تقييمها في وسائل الاعلام لذلك فإن التحديات التربوية التي تواجه

العاملين في حقل التربية خاصة في العالم الاسلامي و العربي كثيرة و صعبة وتحتاج إلى صبر ومثابرة ، ويتحمل المعلم العبئ الأكبر في هذا كله ، فلا عودة لمهابة المسلمين ولا جمعا لشملهم ولا تحقيقا لتقدمهم إلا بالعودة إلى التربية الإسلامية التي تعمل على تحكيم شرع الله وتحقيق التكامل بين المسلمين.

كفايات المعلم في الفكر التربوي الإسلامي:

تنقسم كفايات المعلم إلى كفايات علمية ومهنية وأخلاقية وجسدية: الكفايات العلمية: ويقصد بها إلمام المعلم بتخصصه العلمي ومادته ، فاهماً يمكنه ممارسة مهنة التعليم.

الكفاءة المهنية: ويقصد بها مهارات التدريس التي يجب توافرها في المعلم لكي يستطيع أن يؤدي عمله على أكمل وجه لتحقيق أهدافه التربوية ومن هذه المهارات استثارة الدافع عند التلاميذ ووجودها عنده، فالمفكرون التربويون ينصحون المعلم بأن يثير دوافع المتعلم وأن يرغيه في العلم في أكثر الأوقات ومراعاة الفروق المهنية وعلى المعلم أن يقرب المعنى للتلاميذ وحسن إدارة الصف وهي مهارة يجب أن يتمتع بها المدرس حتي يستطيع تحقيق أهدافه في أحسن جو وأن يصون مجالس درسه عن الغوغاء واللغط وسوء الأدب وأن يعامل طلابه بأدب،

فهذا ابن سحنون يروي عن الرسول ص أنه قال: أيما مؤدب ولى ثلاثة صبية من هذه الأمة و لم يعاملهم بالسوية فقيرهم وغنيهم حشر يوم القيامة مع الخائنين وأخيراً إعمال مبدأ الثواب والعقاب.

الكفايات الأخلاقية: ومن الكفايات الأخلاقية التي يجب توافرها في المعلم المسلم: القدوة والزهد والتواضع الوقار والهيبة .

الكفايات الجسدية: يهتم الفكر التربوي الإسلامي اهتماما بالغا في الجانب الجسدي عند المعلم فيجب يكون دائما بمظهر مناسب .[1]

مهنة التدريس في التربية الإسلامية

منذ أن بزغت شمس الإسلام وظهر النور الرباني يبشر بميلاد أمة جديدة تقوم على أساس التوحيد الخالص لله وحده لا شريك له وأن محمداً عبد الله ورسوله ، منذ أن ظهرت هذه الدعوة وهي تدعو إلى العلم ، وتحث على طلبه ، وترتب الثواب الجزيل لمن يقوم بتعليم الناس أمور دينهم ودنياهم وقد بدأ الله عز وجل بالقراءة أمر الدعوة حين وجه الخطاب إلى نبيه محمد ص بأن يقرأ فقال : (أقرأ باسم ربك الذي خلق) ولعظم شأن العلم وأهمية دور العلماء ، فقد جعلهم ورثة الأنبياء ورفعه درجات على باقي الناس : (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا

١- صناعة الفكر وأزماته – أسامة عبد الرحمن ١٥٧-١٧١

يعلمون) ولأن العلم نور، والذي يعبد الله على بصيرة خير من الذي يعبده على جهل وضلالة ، فقد قال ص: من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنّة ، وقال : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وقال : نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه وغير ذلك من الآيات والأحاديث الكثيرة التي تحث على طلب العلم وتعليم الناس مما هو جدير بأن تكون التربية الإسلامية أعظم التربيات وأنفعها للناس .

وقد كان رسول الله ص بحق هو المعلم الأول في الإسلام ، وأعظم المعلمين أثراً وأكثرهم بركة على مر التاريخ ، قال تعالى : هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين والتزكية المشار إليها في الآية تعني تربية المسلمين وتنشئتهم على فكر الإسلام ومسلكه وأما الكتاب المشار إليه فهو القرآن العظيم ، وأما الحكمة فهي السنة المطهرّة وما يفيد من العلوم المفيدة .

وقد أثرت شخصية الرسول ص في الصحابة رضوان الله عليهم ، ومن جاء بعدهم ، حين رأوا فيه النموذج الأمثل للمعلم ، فقد اعتلى أعلى مراتب العلم والأخلاق ، وقد وصفه الله عز وجل بأنه على خلق عظيم حين قال : وإنك لعلى خلق عظيم وقال أبو بكر رضي الله عنه للرسول

ص : لقد طفت العرب وسمعت فصحائهم فما رأيت وما سمعت مثلك أحد ، فمن أدبك ؟ قال أدبني ربي فأحسن تأديبي ولم يكن هدف المسلمين من التربية دنيوياً محضاً كما كان عند اليونان والرومان مثلاً ، ولم يكن دينياً كما كان عند اليهود في الصدر الأول ، وإنما كان غرضهم دينياً ودنيوياً معاً ، وكانوا يرمون إلى إعداد المرء لخير الدنيا والآخرة ، يقول الله تعالى : وأبتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا وقبل انتشار المدارس بشكلها النظامي عام ٤٥٩ هـ كانت حلقات التعليم لا تعقد في أمكنة من طراز واحد بل تعقد في أمكنة مختلفة مثل الكتّاب ، والقصور ، وحوانيت الوراقين ، ومنازل العلماء ، وفي البادية ، وفي المساجد وسنعرض بشيء من الإيجاز لاثنين فقط من هذه الأماكن وهي الكتّاب والمساجد ، مع الإشارة إلى دور المعلمين فيهما

١ ـ الكتّاب :كان الكتّاب معروفاً قبل ظهور الإسلام ولكن ليس بالشكل والكثرة التي وجد بها في الإسلام والكتاب مكان مستقل ، أو غرفة في منزل ،أو حجرة مجاورة للمسجد ، أو خيمة من جملة خيام الحي في البادية ، يجتمع فيها التلاميذ لتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن .

٢ ـالمسجد : ارتبط المسجد بالتربية الإسلامية ارتباطاً وثيقاً ، فهو المركز والمنطلق للأمور السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية وكان للمسجد أدوار تربوية وتعليمية رائدة ، مثل أن يكون معهداً لتعليم

الناشئين أصول الدين واللغة والأدب وكان فيه حلقات للعلماء للدراسة والتباحث ، كما كان مركزاً لتصريف شؤون الدولة ، واستقبال السفراء ، وتجهيز الجيوش ، وغير ذلك من الرسالة العظيمة التي يقوم بها وكان النبي ص أول من اتخذ المسجد مكاناً للدعوة والتعليم ، ثم تتابع بعد ذلك الصحابة والتابعون ومن تبعهم من العلماء والمشايخ لتبليغ الناس الدعوة وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم إلى وقتنا هذا والمسجد مستمر بأداء رسالته الربانية ، فهو مدرسة وجامعة وكلية تدرس فيها العلوم الشرعية واللغوية وغيرها ويقوم بالتعليم في المسجد عادة أحد الشيوخ أو العلماء الموثوق فى دينهم وعلمهم وكان الشيخ قديماً يجلس على الأرض ، أو على كرسي مرتفع حتى يسمعه ويراه الحاضرون فيما يجلس الطلاب حول الشيخ على شكل حلقات تتفاوت في حجمها حسب مكانة الشيخ العلمية وطبيعة الدرس الملقى .